

شرح رياض الصالحين ٤٩ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى ولا نزال في باب الامر بالمحافظة - [00:00:00](#) على السنة وادابها ولا يزال المصنف رحمه الله تعالى يذكر بعض الايات المتعلقة بهذا الباب يقول وقال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم. ثم لا يجدوا في - [00:00:20](#) انفسهم حرجا مما قضيت. ويسلموا تسليما فهنا يقسم ربنا جل وعلا بنفسه وبصفتي الربوبية فلا وربك لا يؤمنون. حتى يحكموك فلا يمكن للمسلم ان يحقق الايمان اصل الايمان وكمال الايمان الا اذا حكم النبي صلى الله - [00:00:42](#) الله عليه وسلم في اموره كلها فيما شجر بينهم فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك هذه الاية على درجات نفي الايمان هنا هل معناه ان الانسان اذا لم يحكم النبي صلى الله عليه وسلم في امر ما يكون كافرا غير مؤمن - [00:01:12](#) نقول هذه الاية فيها درجات. بحسب حال الانسان اذا جحد حكم النبي صلى الله عليه وسلم او تكبر على حكم النبي صلى الله عليه وسلم فهذا كافر والايمان ينتفي عنه - [00:01:36](#) ينتفي عنه اصل الايمان فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك اما اذا اقر بحكم النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يحكم حكم النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه. اتبع هواه اتبع شهوته. مع اقراره بحكم الله ورسوله - [00:01:56](#) فهذا كما هو معلوم مسلم لكنه فاسق لم يحقق الايمان الواجب. عنده اصل الايمان لكنه لم يحقق الايمان الواجب ولم يحقق كمال الايمان. قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر - [00:02:18](#) بينهم ثم تأملوا لم يكتف بهذه الدرجة الاولى درجة التحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. بل اضاف اليها ماذا؟ قال ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت - [00:02:36](#) هذي الدرجة الثانية في التسليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي درجة سعة الصدر وان لا يكون في صدرك حرج. ولا تردد ولا ضيق من حكم النبي صلى الله عليه وسلم - [00:02:56](#) ثم لم يكتفي بهذا بل ارتقى الى درجة ثالثة اعلى قال ويسلموا تسليما تأمل كيف اكد التسليم هنا قال ويسلموا تسليما. تسليما عظيما بحيث ما يكون في نفسك عناد ولا آ مخالفة لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:03:14](#) يسلموا تسليما تاما كاملا فبهذه الدرجات الثلاث يكمل الايمان ان تتحاكم الى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا قد يفعله الناس لكن بعض الناس يكون في صدره حرج - [00:03:47](#) نعم يكون متبعا في الظاهر لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه في الباطن يشعر بشيء من الكراهية والضيق والحرَج فهذا ناقص في ايمانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت - [00:04:08](#) لانك تعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وما شرع الله تعالى لنا الا ما فيه الخير والمصلحة لنا في الدنيا والاخرة. فلماذا لا يجد الانسان في نفسه حرجا من حكم الله وحكم - [00:04:28](#) ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون كلما ايقنت بحكمة الله رحمة الله ولطف الله بعباده يعظم تسليمك لله ورسوله ويسلموا تسليما وهذه الاية عامة في كل مسائل الدين العقيدة في العبادات في المعاملات في الاخلاق في النزاعات بين العباد - [00:04:45](#) فعلينا ان نرجع الى حكم الله ورسوله انسان يجد في نفسه اه حرجا من المحافظة على الصلوات الخمس في المسجد. يأتي يصلي

ويتكاسل عن بعض الصلوات وينام عن بعض الصلوات - 00:05:14

هو يصلي الحمد لله ويأتي للمسجد لكنه في نفسه شيء من الحرج والضيق يجد ان متعته في اللهو واللعب وان فاتته الصلاة او في النوم والكسل وان فاتته الصلاة هذا ما كمل الايمان - 00:05:32

ما دام انه في صدره شيء من الضيق والحرج اقول اه نقوم لصلاة الفجر واترك النوم والراحة هذا ما كمل الايمان امرأة تخرج متبرجة بدون حجاب هذي ما تحاكت حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة تلبس الحجاب لكن في صدرها ضيق منه - 00:05:50
هذه ما كملت الايمان ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اذا حصل خلاف بينك وبين صاحبك. بينك وبين زوجتك. بينك وبين اولادك. بينك وبين اقاربك في ميراث في مال. في دنيا - 00:06:18

اجعل حكم النبي صلى الله عليه وسلم نصب عينيك ولو كان على نفسك هنا تكمل الايمان. كما آآ هو آآ في آآ كما جاء في سبب نزول هذه الآية في الحديث المتفق عليه - 00:06:40
ان آآ رجلا من الانصار خاصم الزبير بن العوام رضي الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم في سراج الحرة سراج الحرة يعني مسيل الماء قناة الماء كان اه الماء ينزل - 00:06:56

يعني من اه حوض او بئر مثلا و هكذا ينزل من قناة ويمر على اراضي الناس. على مزارعهم فكانت مزرعة الزبير قبل مزرعة هذا الانصاري. يعني الماء اولا يمر على - 00:07:16

مزرعة الزبير ثم يدخل في مزرعة الانصاري الانصاري اراد ان اراد من الزبير ان يحول الماء اليه اولا. يعني ما يأخذ الماء بل يجعل الماء يمر فيأخذ الانصاري اولا نصيبه من الماء ثم بعد ذلك يحوله الى الزبير - 00:07:34
فطبعاً العدل ماذا؟ ان يأخذ الزبير نصيبه اولا لان الماء يمر عليه اولا النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير اسق يا زبير ثم اترك الماء يعني يمر فالانصاري خرجت منه كلمة فلتة - 00:08:00

قال هذا الانصاري للنبي صلى الله عليه وسلم قال ان كان ابن عمك هذه كلمة مهلكة يعني انت قدمت علي لانه ابن عمك فغضب النبي صلى الله عليه وسلم واحمر وجهه. ما غضب لنفسه وانما يغضب لله - 00:08:21
هذا حكم النبي صلى الله عليه وسلم كيف يطعن في حكم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا لكن هذه هفوة وفلتة من الانصاري يعني ما في قلب نفاق او استكبار وانما هكذا خرجت منه هذه الكلمة ممكن لعصية او كذا - 00:08:44

فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر يعني حتى تستوفي نصيبك كاملا من الماء ثم بعد ذلك اترك الماء يمر. يقول الزبير بن العوام قال وما اظن هذه الآية الا نزلت فينا. فلا وربك لا - 00:09:03
حتى يحكموك فيما شجر بينهم. ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فعلينا الاخوة ان نعظم السنة نعظم السنة الامر الواجب الامر المستحب لا نتردد في حكم الله ورسوله - 00:09:24

ويكون عندنا السليم تام لحكم الله ورسوله وقال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا اه اه قال فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول. هكذا اقتصر النووي على هذا. يعني هذا هو المرجع الى الله - 00:09:44

الرسول وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم نرجع الى سنته صلى الله عليه وسلم ذلك خير لكم واحسن تأويلا. احسن عاقبة لان الله تعالى لا يأمرنا الا بما فيه الخير لنا - 00:10:14

وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله اذا طاعة النبي صلى الله عليه وسلم هي في الحقيقة من طاعة الله. لان النبي صلى الله عليه وسلم كما عرفنا وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. الله تعالى هو الذي اوحى الى رسوله - 00:10:32
بهذه الاوامر بهذه السنة فمن يطيع النبي صلى الله عليه وسلم فهو في الحقيقة قد اطاع الله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله. ومن اطاع الامير فقد اطاعني. ومن - 00:10:47
عصى الامير فقد عصاني لان طاعة ولاة الامر من طاعة الله ورسوله. لان الله هو الذي امرنا بهذا. كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا

اطيعوا الله واطيعوا الرسول - 00:11:04

واولي الامر منكم قالوا وقال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وهذا فيه التحذير من مخالفة السنة بعض الناس يستهين بمخالفة سنة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:11:17

فيقول يعني ماذا يعني اذا تركت هذا الامر النبوي او هذه السنة النبوية فيتهاون في سنة النبي صلى الله عليه وسلم. تأمل كيف يحذرنا ربنا جل وعلا من التهاون في اتباع - 00:11:39

النبي صلى الله عليه وسلم فيقول فليحذر الذين يخالفون عن امره وتم في دقة القرآن ما قال يخالفون امره ان الانسان قد يخالف امر النبي صلى الله عليه وسلم آآ بسبب آآ نسيان او غفلة او - 00:11:58

آآ بسبب آآ انه ما استطاع ان ينفذ هذا الامر آآ بسبب ظرف من الظروف يكون معذورا لكن هنا قد يخالفون عن امره يعني تقدير الكلام وهذا يسمى بالتظلمين. يعني الفعل يظمن معنى يتناسب مع حرف الجر هنا عن يعني - 00:12:18

يخالفون ويعرضون عن امره. فهذه المخالفة ليست مخالفة آآ يعني آآ مخالفة يعذر فيها الانسان لا مخالفة اعراض واستكبار يخالفون ويعرضون عن امره ويتجاوزون عن امره فلا يبالون بامرهم فليحذر الذين يخالفون عن امره - 00:12:43

اذا عاند المسلم والعياذ بالله امر النبي صلى الله عليه وسلم واعرض وهو يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بكذا وينهى عن كذا قال ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم - 00:13:14

ان تصيبهم فتنة يفتن في قلبه يمكن بعد ذلك ما يوفق لاتباع السنة ويكون في قلبه الاعراض عن الدين وعدم اه التأثير اه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وعدم تعلق قلبه بالنبي - 00:13:29

صلى الله عليه وسلم قد هكذا يظرب على قلبه يطبع على قلبه والعياذ بالله. فتنة او يصيبهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة من روائع التفسير لهذه الآية ما جاء عن الامام احمد رحمه الله تعالى قال اتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك - 00:13:51

الفتنة الشرك يوشك اذا رد حديث النبي صلى الله عليه وسلم او امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقع في قلبه شيء من الشرك فيهلك كيف يعني ممكن اذا - 00:14:11

رد حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال والله هذا ما يوافق عقلي ما يوافق هواي ما يوافق شهوتي ما يوافق ذوقي فرد امر النبي صلى الله عليه وسلم عن علم - 00:14:28

ورده اعراضا عنه ربما يتعبد قلبه لما تعلق به من الشهوات التي بسببها رد امر النبي صلى الله عليه وسلم فيتعبد قلبه لغير فيقع في الشرك الخفي الشرك الاصغر الشرك الخفي الذي قد لا يشعر به الانسان - 00:14:41

فليحذر الذين يخالفون عن امر ان تصيبهم فتنة هذا الذي يذهب مثلا لمشاهدة المباريات ويفوت الصلوات. تمر عليه صلاة المغرب صلاة العشاء. ما يهمهم لماذا؟ الفريق يتابع الفريق فوز الفريق خسارة الفريق - 00:15:04

وربما اذا خسر فريقه يبكي وظيع صلاته وظيع امر النبي صلى الله عليه وسلم وامر الله وتجده يبكي حرقه على فريقه هذا وقع في الشرك وهو لا يشعر. كيف وقع في الشرك؟ ما نقول شرك اكبر؟ لا هو مسلم. لكن وقع في الشرك الاصغر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد - 00:15:27

الدينار. تأس عبد الدرهم وهكذا عبد المباريات وعبد الكرة الذي يجعل كل همه وفكره وظيع صلاته لاجل الدنيا لاجل شهوات الدنيا. ولو كان مباحا فينقلب والعياذ بالله الى معصية وشرك - 00:15:49

لماذا؟ لان الان قلبه تعبد لهذه الشهوة النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله اكل الربا وموكله اه كاتبه وشاهده و ولا يبالي ويعمل في البنك الربوي وهكذا كلما ذكر يقول ان شاء الله وان شاء الله حتى يتعبد قلبه لحب المال - 00:16:06

ويظن ان سلامته في الدنيا بهذا فيقع في قلبه شيء من الشرك ويهلك يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم حرم مصافحة النساء وحرم سماع الغناء والموسيقى ولا يبالي يمد بصره الى الحرام ويصافح النساء ويتعرف على فلان وفلانة. ولا يبالي بامر النبي صلى الله عليه وسلم يقع في قلبه - 00:16:32

شرك فتنه يتعبد قلبه لامرأة او لشهوات وهكذا والعياذ بالله فليحذر الذين يخالفون عن امر ان تصيبهم فتنه يعلم امر النبي صلى الله عليه وسلم الصريح والسنة الصريحة التي ليس فيها شبهة ثم يقول لا اتبع امامي - [00:17:00](#) ويتعصب لشيوخه ويرد حديث النبي صلى الله عليه وسلم ولا يبالي. على الاقل اسأل طيب كيف هذا الامام يقول كذا وهذا الحديث كذا لا يقول لا يرفض السنة مطلقا هكذا ولا يبالي - [00:17:21](#)

ويتعصب لشيوخه فيقع في قلبه شرك خفي وهو التعبد للشيخ او التعبد للطائفة او التعبد للمذهب وهو لا يشعر هذا خطير جدا فعلينا ان ننتبه لقلوبنا نعم اذا رأيت حديث النبي صلى الله عليه وسلم يخالف قول امام من القائمة هذا الامام مستحيل ان يخالف حديث النبي صلى الله عليه وسلم هكذا بصراحة - [00:17:37](#)

ان كنت عاميا تقول ما ادري الله اعلم اسأل اهل الذكر اسأل اهل العلم او تبحث ان كان عندك شيء من العلم وتساءل اهل العلم اما ان يكون الانسان هكذا لا يبالي بحديث النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعظم سنة النبي صلى الله عليه وسلم فهنا المشكلة هنا الخوف - [00:18:05](#)

ان يقع في قلبه شيء من الفتنة والتعبد لغير الله فيهلك قال ولهذا هذا اثره جميل عن الامام مالك رحمه الله تعالى اه جاء رجل الامام مالك رحمه الله قال يا امام اني اريد ان احرم من قبر النبي صلى الله عليه وسلم - [00:18:27](#)

هو يريد ان يذهب الى العمرة وميقات اهل المدينة ذو الحليفة كما هو معلوم ومن السنة ان تحرم تقول لبيك اللهم عمرة من ذي الحليفة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم - [00:18:48](#)

هذا الرجل كأنه رأى انه يريد ان يعظم النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد في الخير فقال للامام مالك انا اريد ان احرم والبي بالعمرة من القبر النبوي من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره - [00:19:04](#)

فقال له الامام ما لك لا تفعل فاني اخشى عليك الفتنة تعجب الرجل قال يا امام واي فتنة هي؟ انما هي اميال ازيدها يقول وبين الفتنة لماذا؟ ليش تكبر الموضوع؟ يعني بدلا احرم من ذي الحليفة انا اميال ازيدها الى الخلف واحرم من قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال واي فتنة اعظم من انك تظن انك قد سبقت الى فضيلة قصر عنها النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هذي فتنة تظن انك على خير ما وصل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة - [00:19:42](#)

ثم قال له اني سمعت الله يقول فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ثم ختم الامام النووي الايات في هذا الباب قبل ان يذكر الاحاديث بهذه الاية - [00:20:03](#)

آ قال وقال تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا وهذه الاية خطاب لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن. ولنساء الامة - [00:20:20](#)

ايضا يشترك في هذا الرجال والنساء واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة قال جماهير المفسرين والعلماء الحكمة هي ماذا السنة قال الامام الشافعي رحمه الله في كتابه الرسالة فذكر الله الكتاب هو القرآن وذكر الحكمة قال فسمعت من ارضى من اهل العلم - [00:20:38](#)

يقول الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. الله اكبر كمل كيف سماه الله حكمة لان العلم بالقرآن لا يحكم الا بالسنة كما عرفنا في المجلس الماضي كيف تفهم القرآن؟ كيف تفهم واقيموا الصلاة؟ كيف تعرف مقادير الزكاة - [00:21:11](#)

ما تعلم حقائق القرآن الا بمعرفة السنة. وحديث النبي صلى الله عليه وسلم. والحكمة اصل مادتها الاحكام حكم يعني اصل هذه المادة في اللغة العربية يدل على المنع من الفساد - [00:21:34](#)

حنيفة احكموا سفهاءكم يعني امنعوا سفهاءكم من الفساد والظلم والحاكم ما سمي حاكما الا لانه يحكم بالعدل ويمنع من الظلم والفساد. وهكذا الحكمة ان تضع الشيء في مكانه المناسب فبذلك تمنع آ الفساد ووقوع الخلل والخطأ - [00:21:55](#)

وهكذا السنة هي الحكمة بها تحكم الامور. بها يحكم علم القرآن قال واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة هذه الاية فيها حث النساء خاصة والامة عموما على تعلم القرآن والسنة - [00:22:20](#)

خاصة ان السنة في بيوت زوجات النبي صلى الله عليه وسلم. لان النبي صلى الله عليه وسلم بينهن في بيوتهن وهذي نعمة عظيمة
اختص الله تعالى بها نساء النبي صلى الله عليه وسلم - [00:22:43](#)

تذكرهن بهذه النعمة واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة يعني انتن اولى بتعلم الكتاب والسنة من غيركن وهكذا من
فتح الله له يسر له وسائل العلم كما يوجد الان في زماننا الحمد لله كتب السنة مطبوعة كتب شروح السنة - [00:22:58](#)
المحاضرات ودروس العلم والحمد لله كثيرة ما بقي علينا الا ان نجتهد في تعلم القرآن والسنة على ضوئي كلام الائمة الفقهاء والعلماء
من الائمة الاربعة وغيرهم لأنهم كلهم يتبعون سنة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:23:20](#)

اه واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة وحققن نساء النبي صلى الله عليه وسلم امتثلن هذا الامر غاية الامتثال حتى ذكر
بعض العلماء ان عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها روت ربع احاديث الاحكام - [00:23:42](#)

ربع احاديث الاحكام الشرعية روتها ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها. الله اكبر وكثير من الاحكام التي لا يطلع عليها الصحابة من
وضوء النبي صلى الله عليه وسلم وصفة غسل النبي صلى الله عليه وسلم وحياته في بيته - [00:24:07](#)

تجد رواية هذه الاحاديث زوجات النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في صفة غسل النبي صلى الله عليه وسلم تجد حديثين
مشهورين حديث عائشة وحديث ميمونة مثلا وهكذا احاديث كثيرة اه كلها يعني في الحقيقة اه تدل على ان زوجات النبي صلى الله
عليه وسلم - [00:24:24](#)

هذا الامر النبوي العظيم. او الامر الالهي اجتهدنا في تعلم السنة وتعليمها اه اه التابعين والتابعيات فنسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويعفو
عنا ونعيننا على تعلم القرآن والسنة. وان يحبب الينا السنة وان يجعلنا يجعلنا من المحافظين على - [00:24:48](#)

النبي صلى الله عليه وسلم في كل احوالنا وشؤوننا وان يجعلنا من انصار نبينا صلى الله عليه وسلم واحبابه. ثم سيذكر الامام النووي
رحمه الله تعالى احد احاديث كثيرة في هذا الباب والحمد لله رب العالمين صلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين - [00:25:13](#)